

الشرح المختصر

لكتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

د. عادل بن ملفي العوفي

فهرس المواضس

رقم الصفة	الموضوع
٢	أسماء الله وصفاته
١٢	وسطفة أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة
١٣	الإيمان باليوم الآخر
١٧	الإيمان بالقدر خيره وشره
١٩	الإيمان
٢٠	موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
٢٠	موقف أهل السنة والجماعة من آل بيت رسول الله ﷺ
٢١	موقف أهل السنة والجماعة عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم
٢١	موقف أهل السنة والجماعة في الآثار المرورية في مساوي الصحابة رضي الله عنهم
٢٢	موقف أهل السنة والجماعة من كرمات الأولياء
٢٣	طريقة أهل السنة والجماعة العملية
٢٣	خصال أهل السنة والجماعة

مبحث: أسماء الله وصفاته

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ إِفْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمُنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبُعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ.

[الفرق بين أهل السنة والتحريف والتعطيل، مثال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ {طه: ٥}، معناه أن الله علا على العرش واستقر عليه هذا ظاهر اللفظ وهذا هو المعنى الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، وأما أهل التحريف فيقولون: أن الله استوى على العرش. فهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، بمعنى التحريف هو التغيير؛ ففسر نصوص الكتاب والسنة بالمعاني الباطلة. وأما التعطيل: هو انكار ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات؛ فلذلك التعطيل هو نفي المعنى الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

الفرق بين أهل السنة والتمثيل والتكليف، مثال {وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ} [الرحمن: ٢٧]. أهل السنة يقولون نثبت لله صفة الوجه، وهذه الصفة حقيقة، لا تماثل صفات المخلوقين: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، [الشورى: ١١]، ونؤمن أن كيفية وجه الله تليق بجلاله وعظمته مجهولة لنا، أي لا نعرف كيفية الوجه؛ لأن الله أخبرنا أن له وجه، ولم يخبرنا كيفية هذا الوجه؛ {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه: ١١٠]. وأما أهل التمثيل: يمثلون ذات الله بذات خلقه، فيقولون في صفة وجه الله: أنها مثل وجه كذا من خلقه. وأهل التكليف يقولون: بتعيين كيفية للصفة، فهم يذكرون كيفية للصفة غير مقرونة بمماثل، بخلاف أهل التمثيل فإنهم يذكرون كيفية الصفة مقرونة بمماثل.

سئل رجل الإمام مالك بن أنس رحمه الله {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} كيف استوى؟ فقال:

"الاستواء غير مجهول [أي أن معناه معلوم وهو العلو]."

والكيفية غير معقول [أي أن عقل الإنسان لا يمكن أن يدرك كيفية الاستواء؛ قال تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} فالله تعالى أخبرنا أنه استوى ولم يخبرنا كيف استوى]،

والإيمان به واجب [أي الإيمان باستواء الله على عرشه واجب؛ لأنه وردت به النصوص من الكتاب والسنة]،

والسؤال عنه بدعة [أي أن السؤال عن كيفية استواء الله على عرشه بدعة؛ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسألوا عنها وهم أحرص الناس على العلم "]

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ،

وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ،

وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ،

وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يَمْتَلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ.

[أهل السنة والجماعة: كل صفة أثبتها الله لنفسه في كتابه، أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم يؤمنون بما حقيقة، وأنها لا تماثل صفات المخلوقين؛ لقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]، ويؤمنون أنها تليق بجلاله وعظمته، ولا يعلم كيفية هذه الصفات؛ لأن الله أخبرنا بما ولم يخبرنا عن كيفيةها؛ قال تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ

عِلْمًا} [طه: ١١٠].]

لَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ:

لَا سَمِيَّ لَهُ [أي لا مماثل له]،

وَلَا كُفَّاءَ لَهُ [أي لا مساوي له]،

وَلَا نِدَّ لَهُ [أي لا نظير له].]

وَلَا يُقَاسُ بِخُلُقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. [كما لله ذات، لا تماثل ذوات المخلوقين؛ فله صفات لا تماثل صفات المخلوقين].

فَاتَّهَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِعَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قَيْلًا، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ.

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

وَلِهَذَا قَالَ: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالَفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ.

﴿هُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيهَا وَصْفَ وَسَمَى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالِإِثْبَاتِ. [أسماء الله كلها حسنى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف:

١٨٠]. وأما صفات الله تعالى فهي قسمان: ١- ما أثبتته الله لنفسه، مثل {وهو السميع البصير} [الشورى: ١١]، وهذا المثبت من الصفات يشمل كل صفة أخبرنا الله بها،

أو أخبرنا بها رسول صلى الله عليه وسلم. ٢- ما نفاه الله عن نفسه؛ كقوله: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ} [البقرة: ٢٥٥].

فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛

[ومما جاء به المرسلون هو إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وكلها صفات كمال لا نقص فيها، وأيضا مما جاء به الرسل نفي ما نفاه الله عن نفسه، وهي

كلها صفات نقص لا تليق بالله تعالى]

فَاتَّهَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ: [أي أن الله تعالى جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات]

• مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الْإِحْلَاصِ الَّتِي تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، حَيْثُ يَقُولُ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ١: ٤].

[في الآية إثبات اسم الله: الأحد، و الصمد، وفيها نفي الولد، والوالد، والمساوي]

• وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥].

[في الآية إثبات اسم الله: الحي، والقويم، والعلي، والعظيم. وفيه إثبات صفة: الحياة، والقائم بنفسه والقائم على غيره، والعلو، والعظمة، وفيها نفي السنة والنوم]

ولهذا كان من قرأ هذه الآية في ليلة؛ لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح

<p>وقوله: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الحديد: ٣]. "</p> <p>وقوله: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [الفرقان: ٥٨]. "</p> <p>وقوله: "{وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [التحريم: ٢] "</p> <p>وقوله: "{الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} [التحريم: ٣]</p>	<p>إثبات اسم الله:</p> <p>الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الحي، العليم، الحكيم، الخبير</p> <p>وفيه إثبات صفة الله:</p> <p>العلم، الحياة، الحكمة، الخبرة</p>
<p>وقوله: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} [سبأ: ٢].</p> <p>وقوله: "{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [الأنعام: ٥٩]. وقوله: {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ} [فاطر: ١١].</p> <p>وقوله: {لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [الطلاق: ١٢]. "</p>	<p>إثبات</p> <p>صفة عموم علم الله</p> <p>صفة عموم قدرة الله</p>
<p>وقوله: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: ٥٨].</p> <p>وقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].</p> <p>وقوله: {إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ٥٨].</p>	<p>إثبات اسم الله:</p> <p>الرزاق، المتين [هو شديد القوة]، السميع، البصير،</p> <p>وإثبات صفات لله:</p> <p>الرزق، القوة، السمع، البصر، ما تضمنه اسم المتين، كمال صفاته من نفي المماثلة</p>

<p>وقوله: {وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} [الكهف: ٣٩].</p> <p>وقوله: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَنَّاوَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة: ٢٥٣]. [الإرادة هنا إرادة كونية،</p> <p>وقوله: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} [الإرادة هنا إرادة شرعية]</p> <p>وقوله: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام: ١٢٥] " [الإرادة هنا إرادة كونية،</p>	<p>إثبات صفة المشيئة لله</p> <p>[ما شاءه الله لا بد أن يقع؛ لأنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد]</p> <p>إثبات صفة الإرادة لله</p> <p>[إرادة الله تعالى قسمان: ١- إرادة كونية: فيها معنى (المشيئة)، ويلزم فيها وقوع المراد. ٢- إرادة شرعية: فيها معنى (الحجة)، ولا يلزم فيها وقوع المراد، فالله سبحانه يريد من الناس أن يعبدوه، فالناس قد يعبدونه وقد لا يعبدونه]</p>
<p>وقوله: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥].</p> <p>وقوله: {وَأَقْسُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الحجرات: ٩].</p> <p>وقوله: {فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: ٧].</p> <p>وقوله: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: ٢٢٢].</p> <p>وقوله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: ٣١].</p> <p>وقوله: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤].</p> <p>وقوله: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ} [الصف: ٤].</p>	<p>إثبات صفة المحبة لله.</p>
<p>وقوله: {وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ} [البروج: ١٤].</p>	<p>إثبات اسم الله: الغفور، الودود.</p> <p>وصفة الله: المغفرة، الود [هو خالص المحبة]</p>
<p>وقوله: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [النمل: ٣٠].</p> <p>وقوله: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} [غافر: ٧].</p> <p>وقوله: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: ٤٣].</p> <p>وقوله: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف: ١٥٦].</p> <p>وقوله: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: ٥٤].</p> <p>وقوله: {وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ} [يونس: ١٠٧].</p> <p>وقوله: {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: ٦٤].</p>	<p>إثبات صفة الرحمة لله.</p> <p>في الآيات إثبات اسم الله: الله، الرحمن، الرحيم، الرب، الغفور وصفة: الألوهية، الربوبية، الرحمة، العلم، المغفرة، سعت رحمة الله، سعة علم الله، أنه أرحم الراحمين، الإيجاب [أوجب الله لكرمه وفضله وجوده على نفسه الرحمة].</p>
<p>وقوله تعالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [المائدة: ١١٩].</p>	<p>إثبات صفة الرضى لله</p>
<p>وقوله: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ} [النساء: ٩٣].</p> <p>وقوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ} [محمد: ٢٨].</p> <p>وقوله: {فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [الزخرف: ٥٥].</p> <p>وقوله: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاتَهُمْ فَتَبَطَّهْمُ} [التوبة: ٤٦].</p> <p>وقوله: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: ٣].</p>	<p>إثبات صفات:</p> <p>الغضب، السخط، الكراهية، البغض.</p> <p>وفيها إثبات صفات: اللعن، العذاب، الرضى، الانتقام، المقت [المقت أشد البغض]</p>

<p>وقوله: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ} [البقرة: ٢١٠].</p> <p>وقوله: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} [الأنعام: ١٥٨].</p> <p>وقوله: {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر: ٢١ - ٢٢].</p> <p>وقوله: {وَيَوْمَ تَسْفُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} [الفرقان: ٢٥].</p>	<p>إثبات صفة المجيء لله تعالى يوم القيامة للفصل بين عباده</p>
<p>وقوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٢٧].</p> <p>وقوله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨].</p> <p>[قال رسول الله ﷺ: «حَجَابُهُ نُورٌ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». رواه مسلم]</p>	<p>إثبات صفة الوجه لله سبحانه</p>
<p>وقوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي}. [ص: ٧٥].</p> <p>وقوله: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} [المائدة: ٦٤].</p> <p>[قال رسول الله ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟». رواه مسلم]</p>	<p>إثبات صفة اليدين لله تعالى</p>
<p>وقوله: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [الطور: ٤٨].</p> <p>وقوله: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ دُورٍ وَتَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا} [القمر: ١٣ - ١٤].</p> <p>وقوله: {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [طه: ٣٩].</p> <p>[قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَزَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَزَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةٌ طَافِيَةٌ». متفق عليه]</p>	<p>إثبات صفة العينين لله تعالى</p>
<p>وقوله: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: ١].</p> <p>وقوله: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} [آل عمران: ١٨١].</p> <p>وقوله: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزخرف: ٨٠].</p> <p>وقوله: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} [طه: ٤٦].</p> <p>وقوله: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ} [العلق: ١٤].</p> <p>وقوله: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الشعراء: ٢١٨ - ٢٢٠].</p> <p>وقوله: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ١٠٥].</p> <p>[قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنْ لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَخَفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَّ شَبَابِي، وَتَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبُرْتُ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، فَمَا بَرَحْتَ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ} [المجادلة: ١] ". رواه البخاري]</p>	<p>إثبات صفة السمع لله والبصر لله</p>
<p>وقوله: {وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} [سورة الرعد: ١٣]. [أي شديد الأخذ بالعقوبة]</p> <p>وقوله: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [آل عمران: ٥٤]. [هذا على سبيل المقابلة]</p> <p>وقوله: {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [النمل: ٥٠]. [هذا على سبيل المقابلة]</p> <p>وقوله: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا} [الطارق: ١٥ - ١٦]. [هذا على سبيل المقابلة]</p>	<p>إثبات صفات: المكر والكيد والمحال لله تعالى على سبيل المقابلة [فيقال إن الله يمكر من يمكر به لأنه هذا يدل على القوة والغلبة] لا الإطلاق [فلا يصح أن يقال إن الله ماكر، لأن المكر الذي ليس في مقابلة من يمكر به، هذا خيانة، فلا يوصف الله بذلك]</p>

<p>وقوله: {إِنْ تَبُدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا} [النساء: ٤٩].</p> <p>وقوله: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: ٢٢].</p> <p>وقوله: {وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: ٨].</p> <p>وقوله: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [ص: ٨٢].</p>	<p>إثبات صفات</p> <p>العفو، القدرة، المغفرة، الرحمة، العزة صفة العزة: تدل على القوة والغلبة</p>
<p>وقوله: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٧٨]</p>	<p>إثبات الاسم لله،</p> <p>ومن صفاته:</p> <p>الجلال [أي العظمة]، والإكرام [أي التكريم].</p>
<p>وقوله: {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم: ٦٥].</p> <p>وقوله: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٤].</p> <p>وقوله: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢].</p> <p>وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة: ١٦٥].</p> <p>وقوله: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنْ الذَّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا} [الأسراء: ١١١].</p> <p>وقوله تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التغابن: ١].</p> <p>وقوله: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان: ١].</p> <p>وقوله: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [المؤمنون: ٩١].</p> <p>وقوله: {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٧٤].</p> <p>وقوله: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْأِثْمَ وَالنَّبْغِيَّ بَعْضَ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٣].</p>	<p>تضمنت هذه الآيات نفي: السمي، والكفاء، والند، والولد، والشريك، والولي من ذل وحاجة.</p> <p>وتضمنت إثبات صفات: الملك، والحمد، والقدرة، والكبرياء، والتبارك، والخلق، والتقدير، والعلم.</p> <p>• يحرم القول على الله بغير علم في أسمائه وصفاته وهو أعظم من القول عليه في الأوامر والنواهي {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي... وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}</p>
<p>وقوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥].</p> <p>وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} في ستة مواضع</p> <p>[سئل رجل الإمام مالك بن أنس رحمه الله {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} كيف استوى؟ فقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"]</p>	<p>ثبوت</p> <p>استواء الله على عرشه</p> <p>[الله علا فوق عرشه بذاته حقيقة]</p>
<p>وقوله: {يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ} [آل عمران: ٥٥].</p> <p>وقوله: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [النساء: ١٥٨].</p> <p>وقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر: ١٠].</p> <p>وقوله: {يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا} [غافر: ٣٦ - ٣٧].</p> <p>وقوله: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ} [الملك: ١٦ - ١٧].</p> <p>قال رسول الله ﷺ: " في رُفِيَةِ المَرِيضِ: " رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ! تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ كَمَا رَحِمْتُكَ فِي السَّمَاءِ؛ اجْعَلْ رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحِمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ؛</p>	<p>إثبات</p> <p>علو الله على مخلوقاته</p> <p>[الله عاليا بذاته حقيقة فوق جميع المخلوقات]</p>

قَبِيرًا". [رواه أبو داود وغيره]

وقوله ﷺ: "أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ"، [متفق عليه]

وقوله ﷺ: "وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ". [أخرجه البيهقي

في الأسماء والصفات، وقال عنه الذهبي إسناده صحيح] [قال تعالى: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} {هود: ٧}.]

وقوله ﷺ للجارية: "أَيْنَ اللَّهُ؟". قالت: في السماء. قال: "مَنْ أَنَا؟". قالت: أنت رسول الله. قال: "أَعْتَقَهَا" فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ". [رواه مسلم]

وقوله ﷺ: "-: "اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ؛ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ؛ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ؛ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ؛ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ أَفْضَلُ عَنِّي الدِّينِ، وَأَعْنِي مِنَ الْفَقْرِ". [رواه مسلم]

[قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَصُرْتُ كُلَّ سَمَاءٍ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ يَغِي غَاطُّهَا، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ بَيْنَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَبَيْنَ الْمَاءِ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَمَا يَحْتَفِي عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِكُمْ شَيْءٌ»] رواه البخاري في كتابه خلق أفعال العباد (ص: ٤٣).

وقوله: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: ٤].

قوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ}. هذه معية عامة تشمل كل أحد من الناس، وتستلزم الإحاطة بالخلق علماً وقدره وسعاً وبصراً وغير ذلك من معاني ربوبية الله عز وجل]

وقوله: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة: ٧].

قوله: {هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا}. هذه معية عامة]

وقوله: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: ٤٠]. [هذه معية خاصة مقيدة بشخص، و تستلزم النصر والتأييد، وتستلزم ما تستلزمه المعية العامة]

وقوله: {إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه: ٤٦]. [هذه معية خاصة مقيدة بشخص]

وقوله: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل: ١٢٨]. [هذه معية خاصة مقيدة بوصف]

وقوله: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]. [هذه معية خاصة مقيدة بوصف]

وقوله: {كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: ٢٤٩]. [هذه معية خاصة مقيدة بوصف]

قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ". [حديث حسن]

إثبات

معية الله لخلقه

[الله معنا وهو عال على عرشه.

ومعية الله لخلقه نوعين: عامة

وخاصة]

الجمع بين العلو والمعية:

قال شيخ الإسلام: "وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ:

مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ عَلَى خَلْقِهِ،

وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا؛ يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: ٤].

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَهُوَ مَعَكُمْ}، أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ، فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللَّعْنَةُ، وَهُوَ خِلَافٌ مَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَخِلَافٌ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ، بَلِ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ أَيْمًا كَانَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مَهِيْمٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رَبُّوبِيَّتِهِ،

وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا: حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يَصَانُ عَنِ الظَّنُونِ الْكَاذِبَةِ [مِثْلُ أَنْ يُظَنَّ فِي قَوْلِهِ: {أَأْمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك: ١٧]: أَنْ السَّمَاءَ تُقَلِّ اللَّهُ أَي تَحْمِلُهُ أَوْ يَظُنُّ أَنْ السَّمَاءَ تُظَلُّهُ أَي تَكُونُ فَوْقَهُ]، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛

فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [البقرة: ٢٥٥] [الكُرْسِيُّ هُوَ مَوْضِعُ قَدَمِي الرَّبِّ قَدْ أَحَاطَ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ فَمَنْ الظَّنُونِ الْكَاذِبَةُ أَنْ يَظُنُّ أَنَّ السَّمَاءَ تَظَلُّهُ أَنْ يَتَقَلَّه]

وَهُوَ الَّذِي {يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا} [فاطر: ٣١]، [اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، فَمَنْ الظَّنُونِ الْكَاذِبَةُ أَنْ يَظُنُّ أَنَّ السَّمَاءَ تَظَلُّهُ أَنْ يَتَقَلَّه]

{وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [الحج: ٦٥] [اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ فَمَنْ الظَّنُونِ الْكَاذِبَةُ أَنْ يَظُنُّ أَنَّ السَّمَاءَ تَظَلُّهُ أَنْ يَتَقَلَّه]

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ} [الروم: ٢٥] [وهذا علامة على كمال الله] "

<p>وقوله: صلى الله عليه وسلم: " إذا قام أحدكم إلى الصلاة؛ فلا يبصقن قبل وجهه، ولا عن يمينه؛ فإن الله قبل وجهه، ولكن عن يساره، أو تحت قدمه". متفق عليه</p> <p>[قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ} [البقرة: ١١٥].</p>	<p>إثبات الله أمام وجه المصلي، وهو عال فوق عرشه [وهذا الجمع بينهما أعني كونه وجه المصلي وهو عال على عرشه ليس فيه تناقض فإن الخالق ليس كمثله شيء]</p>
<p>وقوله: صلى الله عليه وسلم: " لما رفع الصحابة أصواتهم بالذكر: "أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً؛ إنما تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" متفق عليه</p>	<p>إثبات قرب الله تعالى [الله عال فوق عرشه وهو مع علوه قريب أقرب إلى الراكب على الدابة من عنق الراحلة]</p>

قرب الله تعالى لا ينافي علوه وفوقيته

قال شيخ الإسلام: " وقد دخل في ذلك: الإيمان بأنه قريب من خلقه مجيب؛ كما جمع بين ذلك في قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: ١٨٦]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم " إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ".
وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يَنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نَعْوَتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ."

<p>وقوله: { قوله: { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } [النساء: ٨٧].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا } [النساء: ١٢٢].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ } [المائدة: ١١٦].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } [الأنعام: ١١٥].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } [النساء: ١٦٤].</p> <p>وقوله: { قوله: { مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ } [البقرة: ٢٥٣].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ } [الأعراف: ١٤٣].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا } [مريم: ٥٢].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [الشعراء: ١٠].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ } [الأعراف: ٢٢].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } [القصص: ٦٢].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ } [القصص: ٦٥].</p> <p>وقوله: صلى الله عليه وسلم: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُرَيْتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ... " الحديث، متفق عليه.</p> <p>وقوله: " ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه، وليس بينه وبينه ترجمان " متفق عليه</p>	<p>إثبات صفة الكلام لله تعالى</p> <p>[كلام الله حقيقي يكون بحرف وصوت مسموع، يليق بجلاله وعظمته، لا بمائل كلام المخلوقين {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} أهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه الصفة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل. وكذلك قولهم في بقية صفات الله تعالى]</p>
<p>وقوله: { قوله: { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } [التوبة: ٦].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [البقرة: ٧٥].</p> <p>وقوله: { قوله: { يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ } [الفتح: ١٥].</p> <p>وقوله: { قوله: { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ } [الكهف: ٢٧].</p> <p>وقوله: { قوله: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [النمل: ٧٦].</p>	<p>إثبات أن القرآن كلام الله</p> <p>[القرآن غير مخلوق؛ لأنه كلام الله، وهو صفة من صفات الله، وصفات الله غير مخلوقة]</p>

قال شيخ الإسلام: **" وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامٌ غَيْرِهِ.**

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنِ كَلَامِ اللَّهِ أَوْ عِبَارَةٌ، بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنِ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَدِّنًا لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا

وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ؛ حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ [مذهب أهل السنة والجماعة: أن الله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه، والقرآن كلام الله، وكلام الله صفة من صفات الله، وصفات الله غير مخلوقة]

وَلَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي [مذهب المعتزلة والجهمية: أن كلام الله هو الحروف دون المعاني، فقالوا: الله خلق الحروف وسماها كلاما، فهم

يقولون: كلام الله ليس معنى يقوم بذات الله، ولذلك قالوا: القرآن مخلوق وليس كلام الله]

وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ [مذهب الكلابية والأشعرية؛ أن كلام الله معنى في نفسه، ثم خلق أصواتاً وحروفاً تدل على هذا المعنى؛ إما عبارة أو حكاية.]"

<p>قوله تعالى: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ } [الأنعام: ١٥٥].</p> <p>قوله: { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } [الحشر: ٢١].</p> <p>قوله: { وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ } [النحل: ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣].</p>	<p>إثبات</p> <p>أن القرآن منزل من الله</p> <p>[أنزل الله القرآن على محمد ﷺ، بواسطة جبريل؛ {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ} [النحل: ١٠٢].</p>
<p>وقوله: { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } [القيامة: ٢٢ - ٢٣].</p> <p>قوله: { عَلَى الْأَرَانِكِ يُنظَرُونَ } [المطففين: ٢٣].</p> <p>وقوله: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } [يونس: ٢٦].</p> <p>وقوله: { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } [ق: ٣٥].</p> <p>[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَمْ تُبَيِّضُ وُجُوهَنَا؟ أَمْ تُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ، وَتُخْرِجُنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَجْمٍ عَزَّ وَجَلَّ، تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } " رواه مسلم</p> <p>وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» قَالَ: «هَلْ تُضَاوِرُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظُّهَيْرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَاوِرُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " مَا تُضَاوِرُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَاوِرُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا " رواه مسلم]</p>	<p>إثبات</p> <p>رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة</p> <p>يوم القيامة يرى المؤمنون الله بأبصارهم حقيقة، ولكن لا تدركه الأبصار أي لا تحيط به إدراكاً؛ قال تعالى { لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } [الأنعام: ١٠٣]،</p> <p>مثال شيء يراه الإنسان ولا يدركه بصره: القمر يراه الإنسان ولكنه لا يحيط به إدراكاً.</p>
<p>قال شيخ الإسلام: " وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِمَلَانِكْتِهِ وَبِرُسُلِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ، كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ تَعَالَى ".</p>	
<p>قال صلى الله عليه وسلم: " يُنَزَّلُ رَبُّنَا إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَعْفِرَ لَهُ ". متفق عليه</p>	<p>إثبات</p> <p>نزول الله إلى سماء الدنيا كل ليلة حين بقي ثلث الليل الآخر</p> <p>هذا النزول حقيقي، يليق بجلال الله وعظمته، فالرسول ﷺ أخبرنا أنه ينزل، ولم يخبرنا كيف ينزل، ولا تُقاس صفات الله بصفات الخلق</p>
<p>وقوله: صلى الله عليه وسلم: " لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ ... " الحديث، متفق عليه</p> <p>تمام الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِي حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيَّنَّا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِحِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ »</p>	<p>إثبات</p> <p>صفة الفرح لله تعالى</p> <p>فرح الله حقيقي يليق بجلاله وعظمته، لا بمائل فرح المخلوقين؛ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، وكيفية فرح الله لا نعلمها؛ لأن الرسول ﷺ أخبرنا أن الله يفرح، ولم يخبرنا كيف يفرح</p>

<p>وقوله: صلى الله عليه وسلم: " يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ" متفق عليه</p> <p>تمام الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»، فَقَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ، ثُمَّ يُتَوَّبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسَلِّمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ»</p>	<p>إثبات</p> <p>صفة الضحك لله تعالى</p> <p>ضحك الله حقيقي يليق بجلاله وعظمته، لا بمائل ضحك المخلوقين؛ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، وكيفية ضحك الله لا نعلمها؛ لأن الرسول ﷺ أخبرنا أن الله يضحك، ولم يخبرنا كيف يضحك</p>
<p>وقوله: صلى الله عليه وسلم: "عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَنُوطِ عِبَادِهِ وَقَرَبِ غَيْرِهِ؛ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزَلِينَ قَنُطِينَ، فَيُظَلُّ يَضْحَكُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ". حديث حسن.</p> <p>[هذا الحديث الذي ذكره شيخ الإسلام، صح بلفظ " يضحك ربنا ... الحديث، وأما رواية "عجب ربنا... الحديث. لم أقف على إسنادهما، وقد وردت أحاديث صحيحة في ثبات صفة العجب لله تعالى منها:</p> <p>١- قوله صلى الله عليه وسلم: "عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ عَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْتَهَزَمَ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهُ " رواه أبو داود برقم (٢٥٣٦) وحسنه الألباني.</p> <p>٢- وقوله صلى الله عليه وسلم: «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمْما بِصَنِيعِكُمَا اللَّيْلَةَ». أخرجه البخاري برقم (٤٨٨٩)، ومسلم برقم (٢٠٥٤) واللفظ له.</p> <p>٣- وقوله صلى الله عليه وسلم: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل» أخرجه البخاري برقم (٣٠١٠).</p>	<p>إثبات</p> <p>صفة العجب لله تعالى</p> <p>عجب الله حقيقي يليق بجلاله وعظمته، لا بمائل عجب المخلوقين؛ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، وكيفية عجب الله لا نعلمها؛ لأن الرسول ﷺ أخبرنا أن الله يعجب، ولم يخبرنا كيف يعجب</p>
<p>وقوله: صلى الله عليه وسلم: " لا تزال جهنم يُلقى فيها، وهي تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها رجله (وفي رواية: عليها قدمه)، فينزوي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ". متفق عليه</p>	<p>إثبات</p> <p>الرجل أو القدم لله تعالى</p> <p>[الرجل والقدم، معناهما واحد]،</p> <p>رجل الله حقيقية تليق بجلاله وعظمته، لا بمائل رجل المخلوقين؛ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، وكيفية رجل الله لا نعلمها؛ لأن الرسول ﷺ أخبرنا أن الله رجل، ولم يخبرنا كيف الرجل</p>

مبحث: وسطية أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة

ذكر شيخ الإسلام أصولًا خمسة: ١- صفات الله تعالى ٢- أفعال الله ٣- وعيد الله ٤- أسماء الإيمان والدين. ٥- الصحابة رضي الله عنهم.

قال شيخ الإسلام: "فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة..... هُمُ الوَسَطُ في فِرَقِ الأُمَّةِ،.... فَهُمُ وَسَطٌ في بابِ صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الجَهْمِيَّةِ وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ المُشَبَّهَةِ،

[أهل السنة والجماعة: يثبتون صفات الله من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل،

أهل التعطيل: الجهمية والمعتزلة: ينكرون جميع صفات الله، بخلاف الأشعرية: يثبتون سبغًا من الصفات، وينكرون بقية الصفات.

أهل التمثيل المشبهة: يثبتون لله الصفات مع تمثيلها بصفات المخلوقين]

وَهُمْ وَسَطٌ في بابِ أفعالِ اللهِ بَيْنَ الجَبْرِيَّةِ وَالقَدْرِيَّةِ،

[قال أهل السنة والجماعة: أفعال الإنسان واقعة باختياره وقدرته ومع ذلك أفعاله واقعة بمشيئة الله؛ قال تعالى: {لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: ٢٨-٢٩].

قال الجبرية: أفعال الإنسان واقعة بغير اختياره وقدرته، فالله يجبر الإنسان على فعله.

قال القدرية: أفعال الإنسان واقعة باختياره وقدرته، وليس لله فيها مشيئة ولا تقدير]

وَفِي بابِ وَعِيدِ اللهِ بَيْنَ المُرْجِنَةِ وَبَيْنَ الوَعِيدِيَّةِ مِنَ القَدْرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ،

[المسلم إذا فعل كبيرة من كبائر الذنوب؛ مثل القتل، وشرب الخمر، والزنا ولم يتب منها، ولم يصل الذنب إلى حد الكفر بالله، هل يدخل الجنة، أو النار؟

قال أهل السنة والجماعة: إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة، وإن شاء أدخله النار ولا يخلد فيها، أي يمكث فيها ما شاء الله، ثم يخرج منها ويدخله الجنة.

وقال المرجئة: لا يدخل النار، ولا يستحق دخولها. فهو من أهل الجنة.

وقال الوعيدية، وهم طائفتان المعتزلة والخوارج: هو من أهل النار ولا يدخل الجنة أبدًا]

وَفِي بابِ أسماءِ الإيمانِ والَّذِينَ بَيْنَ الحُرُورِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ، وَبَيْنَ المُرْجِنَةِ الجَهْمِيَّةِ،

[المسلم إذا فعل كبيرة من كبائر الذنوب؛ مثل القتل، وشرب الخمر، والزنا ولم يتب منها، ولم يصل الذنب إلى حد الكفر بالله، هل هو مؤمن أو كافر خرج من ملة الإسلام؟

قال أهل السنة والجماعة: هو مؤمن ناقص الإيمان، أي أنه مسلم لم يخرج من الإسلام ولكنه فاسق بسبب فعل الكبيرة.

قال الحرورية: هو كافر خرج من الإسلام، يحل دمه وماله.

قال المعتزلة: ليس مؤمن ولا كافر، فهو خرج من الإسلام ولم يدخل الكفر، هو في منزلة بين منزلتين، لا يحل دمه وماله.

قال المرجئة الجهمية: هو مؤمن كامل الإيمان، فلا يضر مع الإيمان معصية]

وَفِي أصحابِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ الرَّاغِبَةِ وَالخَوارجِ ".

الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأمن به، ومات على ذلك

عند أهل السنة والجماعة: أصحاب الرسول ﷺ: كلهم عدول، وهم علينا حق الترضي، والاحترام، ولا نغلو في آل بيت رسول الله ﷺ.

عند الرافضة: الصحابة كلهم ارتدوا بعد وفاة الرسول ﷺ فهم كفار، إلا الصحابة من آل بيت رسول الله ﷺ، وعدد قليل من الصحابة.

أما الخوارج: فقد كفروا كل من لم يكن على طريقتهم، فكفروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكفروا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

دَمِيمَةً، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لِكَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَمِّ الْحِيَاطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ } ، فَيَقُولُ اللَّهُ - عز وجل - : - ائْتَبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ نَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي حَسَدِهِ ،

وَيَأْتِيهِ الْمَلَائِكَةُ فَيُخْلِصَانِهِ فِي قَبْرِهِ فَرِعًا مَشْعُوفًا فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رُبُّكَ؟ ، فَيَقُولُ: هَآءُ ، هَآءُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِيْنُكَ؟ ، فَيَقُولُ: هَآءُ ، هَآءُ ، لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا تَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ ، فَيَقُولُ: هَآءُ ، هَآءُ ، لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَكُلْتُ مِثْلَهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ فَكُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولَانِ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَقُولَانِ لَهُ: هَذَا مَفْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ انْطَلَقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ حَتَّى تَأْتُوا بِهِ أَزْوَاجَ الْكُفَّارِ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَالْأَيْسُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُجُومِهَا ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ فَيَقَالُ لِلْأَرْضِ: ائْتِمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَمِسُ عَلَيْهِ حَتَّى تَحْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَدَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْبِتُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ: أَتُبَشِّرُ بِالَّذِي سَوَّيْتُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ ، فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ الَّذِي بَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْحَبِيثُ ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُعَمِّرِ السَّاعَةَ" (١)

قال شيخ الإسلام:"

[١] فَتُعَادُ الْأَزْوَاجُ إِلَى الْأَجْسَادِ. [ويكون بعد النفخة الثانية] وَتُفْعَى فِي الْأَصْوَارِ فَصَوِّعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُفْعَى فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِيهَا يُنْظَرُونَ ﴿ [الزمر: ٦٨]] وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ.

[٢] فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا] قال تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [المطففين: ٤ - ٦] ، قال رسول الله ﷺ: «يُجَشَّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا» رواه مسلم، قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لِأَوَّلِ النَّاسِ

تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمَّمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢)

[٣] وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ،

[٤] وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ.

[قال رسول الله ﷺ: « يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِيَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً، شَاحِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصَلَ الْقَضَاءِ وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ عَلَى قَدَرِ مِيلٍ وَيَزِيدُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا ، يَغْلِي مِنْهَا الْهَوَائِمُ كَمَا تَغْلِي الْفُدُورُ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي رِوَايَةٍ: (عَلَى قَدَرِ خَطَايَاهُمْ) فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى كَعْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى وَسْطِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامَا - وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ» (٣)].

[٥] فَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، فَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} [المؤمنون: ١٠٢: ١٠٣].

[٦] وَتُنَشَّرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَأَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ؛ كَمَا قَالَ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا أَفْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء: ١٣: ١٤].

(١) الحديث رواه الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي. [الجامع الصحيح للسنن والمسائيد (١/ ٢٦٣)]

(٢) الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي، عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما. ينظر [الجامع الصحيح للسنن والمسائيد (٣/ ٨٤)].

(٣) ينظر المرجع السابق.

[٧] وَيَحَاسِبُ اللَّهُ الْخَالِقِ^(١)، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ؛ كَمَا وَصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلَا يُحَاسِبُونَ مُحَاسِبَةً مِنْ تُوْزُنِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتَ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ، فَتُحْصَى، فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا وَيُقَرَّرُونَ بِهَا وَيُجْزَوْنَ بِهَا.

[عن ابن عمر رضي الله عنهما إذ عرض رجلًا، فقال: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ (أي المناجاة التي تقع من الرب يوم القيامة مع المؤمنين). فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يذني المؤمن، فيصنع عليه كنفه ويستتره، فيقول: أتعرّف ذنب كذا، أتعرّف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: ستترتها عليك في الدنيا، وأنا أعفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأمّا الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: {هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين} [هود: ١٨] ، رواه البخاري]

[٨] وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ الْحَوْضِ الْمُرْوُودِ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، أُنْبِيئُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طَوْلُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا^(٢).

[٩] وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ [«قال رسول الله ﷺ: الجسر: مذخضة مزلة كحد السيف»^(٣)] ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلْمَحِ الْبَصِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبُرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْحَفُ رَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيْبُ تُخَطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٤).

[١٠] فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هَدَّبُوا وَنُقُوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

قال رسول الله ﷺ: "إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُسْبُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْتَصُونَ مَطْلَمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُوا وَهَدَّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ" «رواه البخاري».

[١١] وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأُمَّمِ أُمَّتُهُ^(٥).

[قال رسول الله ﷺ: "أَبَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَخِي قَبْلَكَ" رواه مسلم.]

[١٢] وَلَهُ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ:

أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْأُولَى؛ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الْأَنْبِيَاءُ؛ آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ.
وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ. وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ.
وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِيْمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيْمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيْمَنْ دَخَلَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا^(٦).

(١) ينظر المرجع السابق.

(٢) في الحديث الصحيح ورد ذكر الحوض يوم القيامة، وصفة الحوض، كما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن [ينظر المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة (٤٦٧/٢)]

(٣) الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي، عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما. ينظر (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٣/٨٤)).

(٤) ينظر المرجع السابق.

(٥) ينظر المرجع السابق.

(٦) ينظر المرجع السابق.

[١٣] وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ،

[قال رسول الله ﷺ: « فَيَقُولُ الْجَبَّارُ - عز وجل - : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَمَنْ يَبْقَى إِلَّا شَفَاعَةُ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، فَيُعَزِّي لِأَعْتَقَنَّهُمْ مِنَ النَّارِ فَيَقْبِضُ الْجَبَّارُ - عز وجل - قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْحَوَاتِيمُ وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ: هَؤُلَاءِ عَتَقَهُ اللَّهُ - عز وجل - فَيَذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ ، فَيَقُولُ: رِضَايَ ، فَلَا أَسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(١)].

[١٤] وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنشِئُ اللَّهُ لَهَا أَقْوَامًا فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ. [قال رسول الله ﷺ: « وَلَا

يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ» رواه مسلم]

وَأَصْنَافٌ مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ مِنَ الْحِسَابِ وَالنَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْآثَارِ مِنَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي الْعِلْمِ الْمُورُوثِ عَنْ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنْ ابْتَعَاهُ وَجَدَهُ.

(١) ينظر المرجع السابق.

مبحث: الإيمان بالقدر خيره وشره

قال شيخ الإسلام: **وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.**

["القدر: هو ما قدره الله تعالى أن يكون في خلقه؛ قال رسول الله ﷺ «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ». رواه الترمذي وصححه الألباني. "الخير في القدر: هو الذي يحصل به للإنسان خير وسرو وفرح". و "الشر في القدر: هو الذي يحصل به للإنسان شر وضرر وأذى".]

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ؛ كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَّصِفُ بِشَيْئَيْنِ.

[درجات الإيمان بالقدر، أربعة:

١- العلم: الإيمان بأن الله يعلم ما الخلق عاملون في يوم كذا، في مكان كذا؛ قال تعالى: {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٨٢]

٢- الكتابة: الإيمان بأن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ؛ قال رسول الله ﷺ: «كَتَبَ رَبُّكُمْ تَعَالَى مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» رواه مسلم.

٣- المشيئة: الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله؛ قال تعالى:

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُفَعِّلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة: ٢٥٣]. وقوله: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الإنسان: ٣٠]. مشيئة الإنسان تابعة لمشيئة الله.

٤- الخلق: الإيمان بأن خالق كل شيء، حتى أفعال الإنسان، وأن لا خالق إلا الله؛ قال تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان: ٢]، وقول نبي الله

إبراهيم عليه السلام لقومه: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصفات: ٩٦].]

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى [العلم والكتابة]: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ بِالْخَلْقِ، وَهُمْ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَرْزَاقًا وَأَبْدَانًا، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ. فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، جَعَلَتْ الْأَقْلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحج: ٧٠]، وَقَالَ: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد: ٢٢]. وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا} ثم بين هذه المواضع بقوله:

[١] فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ.

[٢] وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَقَالُ لَهُ: اكْتُبْ: رِزْقَهُ، وَاجَلَّهُ،

وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ. [كما جاء ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ]

[٣] وَنَحْوَ ذَلِكَ. [ليلة القدر يكتب فيها التقدير الذي يكون في تلك السنة، قال تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} [الدخان: ٤ - ٥].]

فَهَذَا التَّقْدِيرُ [العلم والكتابة] قَدْ كَانَ يُنَكِّرُهُ غَلَاةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيمًا، وَمُنَكِّرُهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ [المشيئة والخلق]: فَهِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ النَّافِذَةُ، وَفُذْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ

يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سَكُونٍ؛ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ [المراد بالإرادة هنا الإرادة الكونية فهي بمعنى المشيئة]، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ [الله قادر على

أن يعدم الشيء الموجود، أو يغيره، وقادر على أن يوجد الشيء المعدوم؛ قال تعالى: {لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الطلاق: ١٢]،

مَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ. [الله تعالى أعطى الإنسان

قدرة على تحويل الشيء من صفة إلى صفة أخرى مثل تحويل الحديد بالحدادة إلى باب، أو بيت... إلخ، وأما إيجاد الشيء، وتبديله من عين إلى عين أخرى فلا يقدر عليه

إلا الله تعالى، مثل إيجاد الناس، وتبديل الإنسان إلى قرد، أو خنزير... إلخ]

وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ مَعْصِيَتِهِ.

[جاء سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيَّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَيْمًا جَعَلْتَ بِهِ الْأَقْلَامَ، وَجَزَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ فِيمَا جَعَلْتَ بِهِ الْأَقْلَامَ وَجَزَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فَفَيْمَ الْعَمَلِ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَمَّرٍ» رواه مسلم]

وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ.

[التقوى من الإنسان، والاحسان... إلخ، هذه وقعت بمشيئة الله تعالى، وهي محبوبة من الله تعالى، والله سبحانه يريد بها بالإرادة الشرعية،

وأما الكفر من الإنسان، والفسق، والفحشاء... إلخ، هذه وقعت بمشيئة الله تعالى، وهو سبحانه يكره ذلك ولا يرضاه لعباده ولا يريد به بالإرادة الشرعية]

وَالْعِبَادُ فَاعْلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَلَقَ أَعْمَالَهُمْ. وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتُهُمْ وَإِرَادَتُهُمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]. {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: ٢٩]. [هذه عقيدة أهل السنة

والجماعة: أن أفعال الإنسان واقعة باختياره وقدرته ومع ذلك أفعاله واقعة بمشيئة الله]

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدْرِ [المشيئة والخلق] يَكْدِبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ [يسمون القدرية: قالوا: أفعال الإنسان واقعة باختياره وقدرته، وليس لله فيها مشيئة ولا تقدير] الَّذِينَ سَمَّاهُمْ النَّبِيُّ: مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ،

وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِتْبَاتِ [يسمون الجبرية، قالوا: أفعال الإنسان واقعة بغير اختياره وقدرته، فالله يجبر الإنسان على فعله]، حَتَّى سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَعْمَالِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ حُكْمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

قال شيخ الإسلام: **فصل: ومن أصول أهل السنة والجماعة:**

أَنَّ الدِّينَ [أي العمل] وَالْإِيمَانَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، [هذا تعريف الإيمان من حيث الإجمال، ثم بين هذا الإجمال بقوله] **قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ** [قول القلب: هو الإقرار والتصديق بالقلب؛ قال جبريل عليه السلام يا محمد: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ». [متفق عليه]، فقوله ﷺ: " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ... " هذا مثال على قول القلب وهو الإقرار والتصديق، وأما قول اللسان: فهو النطق بالكلام] ، **وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ** [عمل القلب مثل: الحياء، والرجاء، والخوف، والإخلاص، والتوكل... فهذه كلها أعمال القلب ، وأما عمل اللسان: هو تحريك اللسان، فحركات اللسان ينتج عنها النطق بالكلام، وأما عمل الجوارح مثل: إمطة الأذى عن الطريق، والسجود، والركوع... قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ يَضَعُ وَسَعُونَ، شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». (معنى شعبة أي خصلة) [متفق عليه]، مثال قول اللسان وعمل اللسان، قوله ﷺ: " قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، " مثال عمل الجوارح، قوله ﷺ: " إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ "، مثال عمل القلب، قوله ﷺ: " وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ " . [وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.] من أصول السنة والجماعة: أن الإيمان يزيد بطاعة الله ورسوله، وينقص بالمعصية؛ قال تعالى: { فَأَمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا } [التوبة: ١٢٤]، وهذا نص في زيادة الإيمان، فإذا ثبتت الزيادة ثبت النقصان؛ لأن الزيادة تستلزم النقصان].

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكْفَرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطَلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكِبَائِرِ؛ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ؛ بَلِ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: ١٧٨] ،
وَقَالَ: {وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ } [الحجرات: ٩-١٠] .

وَلَا يَسْتَلْبُونَ الْفَاسِقَ الْمَلِيَّ اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكَلْبِيَّةِ، وَلَا يَخْلُدُونَهُ فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزَلَةُ.

بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ} [النساء: ٩٢] ، [قوله " مؤمنة" يشمل الفاسق والصالح]،
وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطَّلَقُ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} [الأنفال: ٢] ، وَقَوْلُهُ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً دَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ) . [قوله " وهو مؤمن" أي كامل الإيمان]

وَيَقُولُونَ هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكِبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَى الْاسْمَ الْمُطَّلَقَ [أي لا يقال مؤمن كامل

الإيمان]، **وَلَا يُسَلَّبُ مُطَّلَقَ الْاسْمِ** [أي لا يقال كافر قد خرج من الإيمان].

[المسلم إذا فعل كبيرة من كبائر الذنوب: مثل القتل، وشرب الخمر، والزنا ولم يتب منها، ولم يصل الذنب إلى حد الكفر بالله، هل هو مؤمن أو كافر

خرج من ملة الإسلام؟ وإذا مات هل مصيره إلى النار أو الجنة؟

قال أهل السنة والجماعة: حكمه في الدنيا: هو مؤمن ناقص الإيمان، أي أنه مسلم لم يخرج من الإسلام ولكنه فاسق بسبب فعل الكبيرة. وأما حكمه يوم القيامة:

إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة، وإن شاء أدخله النار ولا يخلد فيها، أي يمكث فيها ما شاء الله، ثم يخرج منها ويدخله الجنة.

قال الخوارج: حكمه في الدنيا: هو كافر خرج من الإسلام، يحل دمه وماله. وأما حكمه يوم القيامة: هو من أهل النار ولا يدخل الجنة أبدا.

قال المعتزلة: حكمه في الدنيا: ليس مؤمن ولا كافر، فهو خرج من الإسلام ولم يدخل الكفر، هو في منزلة بين منزلتين، لا يحل دمه وماله. وأما حكمه يوم القيامة: هو

من أهل النار ولا يدخل الجنة أبدا.]

مبحث: موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة رضي الله عنهم

قال شيخ الإسلام: **فصل: ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب الصحابي هو من التقى بالنبي ﷺ** وأمن به، ثم مات على ذلك [رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما وصفهم الله به في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ١٠] ، وطاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَّفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) [معناه: لو تصدق الصحابي بحفنة من القمح مل كف يده فإن أجره أعظم من شخص غير صحابي تصدق بذهب مقداره مثل جبل أحد.] [قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: " فلا يحل لأحد أن يسب الصحابة على العموم، ولا أن يسب واحدًا منهم على الخصوص؛ فإن سبهم على العموم، كان كفرًا، بل لا شك في كفر من شك في كفره، أما إن سبهم على سبيل الخصوص؛ فينظر في الباعث لذلك؛ فقد يسبهم من أجل أشياء خلقية أو خلقية أو دينية، ولكل واحد من ذلك حكمه."]

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ. وَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ - وَهُوَ صَلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ - وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلَ. وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ.
وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ - وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ -: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ. فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ) .
وَبِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.
وَيَسْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَالْعَشْرَةِ [وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزيد بن العوام، وأبو عبيدة عامر بن الجراح]، وَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، وَغَيْرِهِمْ مَنْ
الصَّحَابَةِ.

وَيُقَرِّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرِهِ: مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ.
وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ.
مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟

[١] قَدَّمَ قَوْمُ عُثْمَانَ: وَسَكَنُوا، أَوْ رَبَعُوا بِعَلِيٍّ، [٢] وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، [٣] وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا. لَكِنْ اسْتَفَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ. وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ [أيها أفضل عثمان أو علي رضي الله عنهما] - مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - لَيْسَتْ مِنْ الْأَصُولِ الَّتِي يُضَلُّ الْمَخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ. لَكِنْ الَّتِي يُضَلُّ فِيهَا: مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ. وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

مبحث: موقف أهل السنة والجماعة من آل بيت رسول الله ﷺ

قال شيخ الإسلام: **وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [أي أهل بيته المؤمنون به ﷺ، وأما من كفر فلا يجوزهم مثل عمه أبو لهب] وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍّ: (أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي) [رواه مسلم]**
وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمَّهُ - وَقَدْ اسْتَكَى إِلَيْهِ أَنْ بَعْضُ فُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ - فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي) . [ومن أهل بيته ﷺ العباس وأولاده]
وَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلِ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ فُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ فُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ) . [ومن أهل بيته ﷺ بنو هاشم]

[ومن أهل بيته ﷺ أزواجه] وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الآخِرَةِ:

خُصُوصًا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، [أولاده ﷺ سبعة، من خديجة ستة: القاسم، وعبد الله، وزينب، وأم كلثوم، وفاطمة، ورقية. وأما أولاده ﷺ من مارية القبطية: ابنه إبراهيم].

وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ [زوجته خديجة رضي الله عنها] وَعَاصِدُهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمُنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ
وَالصَّديقَةُ بِنْتُ الصَّديقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ
كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) [متفق عليه] [وهذا يدل على أنها أفضل النساء منزلة].

وَيَتَّبِرُونَ [أي أهل السنة والجماعة] مِنْ:

[١] طَرِيقَةَ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ.

[٢] وَطَرِيقَةَ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

مبحث: موقف أهل السنة والجماعة عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم

قال شيخ الإسلام: وَيَمْسُكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ،

[أهل السنة والجماعة امتازوا بسلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول ﷺ. فإذا حصل بين الصحابة رضي الله عنهم نزاع أو اقتتال، فإنهم يمسكون عما شجر بينهم، ولا يتخذون من ذلك سب وشتم وبغض لأحدهم؛ لقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَّقَى مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»
[متفق عليه]، وقوله ﷺ: «خيرُ الناسِ قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» [متفق عليه]]

مبحث: موقف أهل السنة والجماعة في الآثار المروية في مساوي الصحابة رضي الله عنهم

قال شيخ الإسلام: وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا [تنقسم إلى أربعة أقسام]

[القسم الأول] مَا هُوَ كَذِبٌ، [أي أن هذا الفعل السيء الذي ورد في الرواية: لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم. الحكم: لا تقبل هذه الرواية ويجب ردها]

[القسم الثاني] وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ، وَنُقِصَ، وَغَيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، [أي أن هذا الفعل الذي ورد في الرواية: له أصل ولكنه حصل فيه زيادة أو نقص،

أو حرف. الحكم: لا تقبل هذه الرواية ويجب ردها]

[القسم الثالث] وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْدُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ. [أي أن هذا الفعل الذي ورد

في الرواية: صحيح، والصحابة لهم فيه تأويل واجتهاد، مثل: ما وقع بين معاوية وعلي رضي الله عنهما. الحكم: الصحابة رضي الله عنهم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون لهم أجران، وإما مجتهدون مخطفون لهم أجر واحد". قال رسول الله ﷺ: "إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب؛ فله أجران، وإذا حكم، فاجتهد، ثم أخطأ؛ فله

أجر" [متفق عليه].]

[القسم الرابع] وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَفِدُونَ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ
الدُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفَرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ - إِنْ صَدَرَ - حَتَّى إِنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُمْ
مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ: خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ.
ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ دُنْبٌ؛ فَيَكُونُ: قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ
بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتِلَايَ بِلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.

[أي أن هذا الفعل الذي ورد في الرواية: صحيح، وقع من بعض الصحابة رضي الله عنهم من غير تأويل ولا اجتهاد

مثل: ما وقع من حاطب رضي الله عنه حينما أرسل بخطاب إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال عمر رضي الله عنه: دَعْنِي، يَا

رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُقْبَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»

الحكم: هذا نزر قليل مغفور في جنب فضائل الصحابة ومحاسنهم رضي الله عنهم].

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ؛ فَكَيْفَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَوْا؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ.

ثُمَّ إِنَّ الْقَدَرَ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزَرَ مَغْفُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنْ: الإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهَجْرَةِ، وَالنُّصْرَةَ، وَالْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ. وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ؛ لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُمْ، وَأَنَّهِمُ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ.

مبحث: موقف أهل السنة والجماعة من كرامات الأولياء

قال شيخ الإسلام: وَمِنْ أَسْوَاحِ أَهْلِ السُّنَّةِ: التَّصَدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا يُجْرِي اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِّنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأثيرَاتِ ، كَالْمَأْتُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

[الولي هو من جمع صفتين: الإيمان، والتقوى؛ قال تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } [يونس: 63].

○ من شرط الكرامة وهي ما يجريه الله تعالى من أمور خارقة للعادة على يد ولي عرف بالإيمان والتقوى، وهذا قيد يخرج ما يفعله السحرة والمشعوذون من أمور خارقة للعادة، فهؤلاء هم أعداء الله، ولا تسمى كرامة.

○ وهذه الكرامة موجودة في المسلمين إلى يوم القيامة

○ ومن الأمثلة على عدد من الكرامات قد وقعت:

١- ما ذكر في سورة الكهف: إذا أوى الفتية إلى الكهف فناموا ٣٠٩ سنة ولم يحصل لهم أذى

٢- ما ذكر في سورة البقرة: في الرجل الذي أمانه الله مئة عام ثم بعثه

٣- ما ذكر في سورة مريم: عن مريم وهزي بجذع النخلة تساقط عليك رطبا

٤- ما ذكر في سورة النمل: عن الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك.

٥- ما ورد في الآثار: عن أبي بكر رضي الله عنه في مرض موته أن الله أعلمه أن زوجته حامل بأنثى، ثم بعد فاته ولدت زوجته بنتا.

٦- ما ورد في الآثار: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كشف له عن أحد قواده اسمه سارية والجيش الذي كان يقاتل الفرس في العراق، وكانوا كأنهم محاصرين، فناده

عمر "يا سارية الجبل" فسمعها سارية فاحتموا بالجبل وانتصروا.

٧- ما ورد في الآثار: ما جرى لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ومن معه عبروا نهر دجلة بالخيول ولم يغرقوا.

مبحث: في طريقة أهل السنة والجماعة العملية

قال شيخ الإسلام: فُصِّلَ: ثُمَّ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

[١] اتَّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَاطِنًا وَظَاهِرًا،

[٢] وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ،

[٣] وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ

بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) [رواه أحمد الترمذي وغيرهما

وحسنه الترمذي].

[٤] وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

[٥] وَيُؤَثِّرُونَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ،

[٦] وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ. وَلِهَذَا سُمُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،

وَسُمُوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الْاجْتِمَاعُ، وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.

[٧] وَالْإِجْمَاعُ هُوَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدينِ.

[٨] وَهُمْ يَزْنُونَ بِهَذِهِ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ [أي الكتاب والسنة والإجماع] جَمِيعًا مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةً أَوْ ظَاهِرَةً

مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدينِ.

وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي يُنْضَبُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَ فِي الْأُمَّةِ.

مبحث: في خصال أهل السنة والجماعة

قال شيخ الإسلام: فُصِّلَ: ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأَصُولِ:

[١] يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [إنكار المنكر الذي ينتج منه منكر أعظم: لا يجوز الإنكار؛ لأن المقصود هو إزالة المنكرات لا زيادتها]

[٢] وَيُرُونَ إِقَامَةَ الْحَجِّ، وَالْجِهَادِ، وَالْجَمْعِ، وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأَمْرَاءِ أَزْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَارًا، [خلافا للخوارج فإنهم لا يرون طاعة

للإمام الفاسق]

[٣] وَيَحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ [أي يحافظون على الصلوات الخمس مع المسلمين].

[٤] وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ، [أي يتقربون لله تعالى بنصيحة المسلمين].

[٥] وَيَعْقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) ، وَشَبَّكَ

بَيْنَ أَصَابِعِهِ [متفق عليه]، وَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا

اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَمِي وَالسَّهْرِ) [رواه مسلم].

[٦] وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمَرِّ الْقَضَاءِ.

[٧] وَيَذْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ،

[٨] وَيَعْقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) [رواه الترمذي وأبو داود وحسنه الألباني].

[٩] وَيُنْذِبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ، وَتُعْطِيَ مِنْ حَرَمِكَ، وَتَغْفُو عَنْ ظَلَمِكَ.

[١٠] وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدِينَ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ،

وَالرَّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ.

[١١] وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخِيَلَاءِ، وَالْبُغْيِ، وَالْاِسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقِّ أَوْ بغيرِ حَقِّ.

[١٢] وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ سَفْسَافِهَا.

وَكُلُّ مَا يُقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقَتُهُمْ هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لَكِنْ لَمَّا أُخْبِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أُمَّتَهُ سَنَفَتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه و صححه الحاكم]، وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (هُم مَن كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي) [رواه الترمذي وحسنه الالباني].

صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَخْلِصِينَ عَنِ الشُّبُوبِ هُمُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. [وعليه فليس من أهل السنة والجماعة: الأشاعرة

والماتريدية والمعتزلة والقدرية والخوارج ونحوهم؛ لأن تمسكهم بالإسلام مشوب بما أدخلوا فيه من البدع والضلال]

وَفِيهِمْ [أي في أهل السنة والجماعة]:

[١] الصَّادِقُونَ [صادق في نيته وقوله وفعله]

[٢] وَالشَّهَادَةِ

[٣] وَالصَّالِحُونَ [ضد الفاسدون]

[٤] وَمِنْهُمْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى [وهم العلماء الريانيون]

[٥] أَوْلُو الْمَنَاقِبِ الْمَأْتُورَةِ، [أي أصحاب المراتب الشرف والسؤدد]

[٦] وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ، [أي أصحاب الخصال الفاضلة؛ كالعبادة والعلم والكرم والصدق والزهد وغير ذلك]

[٧] وَفِيهِمُ الْأَبْدَالُ [هم أناس تميزوا عن غيرهم بالعلم والعبادة كلما مات منهم واحد خلفه بدله]

[٨] وَفِيهِمْ أَيْمَةُ الدِّينِ، الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ، [مثل الأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم]

وَهُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) [رواه أحمد و الترمذي وحسنه].

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ، وَأَنْ لَا يُزَيِّعَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِدِّ هِدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.